الأهرام

المصدر: المصور
التاريخ: ١١ ابريل ٢٠٠٣

تحليل عسكرى:
بقلم اللواء
زكريا حسين

## سقوط بغداد .. وانهيار الحرس الجمهورى يطرح السؤال :

# هل انتهى عصر الجيوش التقليدية ؟

**سقطت بغداد وسقطت معها (أسطورة الجيوش التقليدية) بحرسها الجمهورى وفرقها المدرعة، ومشاتها الذين لا يقهرون ، وسقطت معها أيضا مدارس عسكرية ضخمت من حرب المدن ، وجعلت منها أسطورة لا تقهر ، انهار النظام العراقي رغم امتلاكه لقوات مسلحة تقليدية تصل إلي أكثر من ٣٥٠ ألف مقاتل وعدة آلاف من الدبابات والعربات المدرعة والمدفعيات بأنواعها وراجمات الصواريخ إضافة لعدة مئات من طائرات القتال وغيرها وتنظيمها في عدة فرق لعل أهمها ،سبعة فرق حرس جمهوري وأربعة من الحرس الرئاسي، .. كل هذا لم يصمد أمام التفوق الحاسم للقوة المسلحة الأمريكية والبريطانية .. ورغم كل ما كتب أو يشاع عن عقد صفقات أو وجود عملاء أو خيانات أو اتباع استراتيجية ،الحرب بالوكالة، ، فإن الحقيقة المؤكدة أن قوة التحالف الأمريكي البريطاني كان سيكتب لها النصر ، خاصة أن الولايات المتحدة سبق لها إدارة صراعين مسلحين مع بداية حقبة التسعينيات من القرن الماضي .. كانت أولها .. عاصفة الصحراء أو حرب الخليج الثانية ضد العراق أيضا .. وثانيها .. كانت حربها في أفغانستان ضد تنظيم القاعدة وقد كان النصر المؤكد للآلة العسكرية الأمريكية .. والهزيمة المحققة للجانب الآخر !**

**كل هذا يطرح تساؤلا هاما عن الأسباب الكامنة وراء هذه الهزائم المتتالية والانتصار المؤكد لهذه القوات من جانب؟ وأيضا عدم فعالية وقدرة القوات المسلحة التي تمتلك أسلحة تقليدية وعجزها عن التصدى والمقاومة وفرض الهزيمة عليها من جانب آخر؟**

المحصلة التى انتهت إليها هذه الصراعات المسلحة التى خاضتها الولايات المتحدة تشير إلى أن الانتصار المؤكد فى هذه الصراعات إنما يرجع لعدة عوامل رئيسية أهمها :

أولا : إمتلاك قوة تدميرية تقليدية هائلة تقترب من القوة التدميرية النووية .

ثانيا : امتلاك قدرة تكنولوجية عالية توفر المعلومات والدقة فى الإصابة للأهداف من خلال شبكة للأقمار الصناعية والاستخدام الواسع لأشعة الليزر .

ثالثا : قوة جوية وصاروخية متعددة المهام والقدرات التدميرية قادرة على العمل فى جميع الأحوال المناخية وكل حالات الرؤية نهارا وليلا.

رابعا : توفر القدرة على أعمال الإبرار

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

والإسقاط الجوى باستلاك طائرات القتال والقوات المدربة على ذلك . وأيضا سفن القتال المختلفة وقوات الإبرار والانزال البحرى ذات التدريب والكفاءة القتالية العالية .

خامسا : وجود قواعد إدارية وفنية تتمكن من خلالها من إمداد قواتها باحتياجاتها ومتطلباتها الفنية والإدارية وكل متطلبات القوات العاملة فى مسارح عمليات بعيدة عن الولايات المتحدة وذلك من خلال الاعتماد على التسهيلات التى تقدمها دول الجوار الجغرافى للدولة المستهدفة .

سادسا : توفر قواعد جوية وبحرية فى الدول المجاورة للدولة المستهدفة مع إجراء التنسيق الكامل بشأن استخدام الأجواء وغيرها لتسهيل عمل واستخدام القوات الجويه والصاروخية ضد الدوله المعادية . مع امتلاك حاملات الطائرات المختلفة التى يمكنها من التمركز فى المحيطات والبحار فى المدى المناسب لطائرات القتال والقذائف الصاروخيه المتعددة المهام المستخدمة .

وغياب أى عامل من هذه العوامل ينعكس سلبا على نتائج العمليات أو قد يطيل أمدها . هذا فى جانب كما يقولون . أما فى الجانب الآخر فهناك عامل آخر يحسم الحروب فى الوقت الذى تختاره واشنطن وفق منظومتها الدفاعيه وتقصد به السلاح النووى . ولعل قراءة السياسة النووية الجديدة التى أعلنتها إدارة الرئيس «جورج دبليو بوش» والتى جاءت فيما أطلق عليه الإدارة الأمريكية «خطه الطوارئ» التى أعدتها وزارة الدفاع الأمريكية تحت عنوان «إعادة تقييم الوضع النووى» والتى تستند بالكامل إلى ما لم يكن متصورا عمليا من قبل وهو إمكانية استخدام الأسلحة النووية فعليا فى ظل أهداف وحالات محددة بدقة مما ينفى ولأول مرة فى التاريخ «نظرية الردع النووى» التى استندت إليها امتلاك هذه الأسلحة .. وتستند السياسة النووية الجديدة إلى إمكانية استخدام هذه الأسلحة هجوميا ضد دول غير نووية منها ثلاث دول عربية هى العراق وسوريا وليبيا ودولة إسلامية هى إيران . مع إمكانية استخدام الأسلحه النووية لاهداف لا تقترب من فكرة «البقاء» حيث تتصل الأسباب المعلنة بحماية «حليف» أو تدمير أهداف مستعصية أو الرد على هجوم غير تقليدى «كيماوى أو بيولوجى» .

وتهدف هذه السياسة إلى منع أى طرف من تهديد المصالح الأمريكية والذى يعتبر أمن اسرائيل أحد أهم هذه المصالح فى الشرق الأوسط . كما شملت خطط الاستخدام الأمريكية للسلاح النووى على حدوث «تطورات مفاجئة» أو «تدمير أهداف خاصة» مثل الكهوف والملاجئ والتحصينات ، إضافة إلى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهداف القديمة كالمدن .

وتستند السياسة النووية الجديدة إلى استخدام أسلحة نووية صغيرة العيار . كما تمثل خطة الطوارئ الأمريكية تحولا جوهريا عن مفهوم الردع الذى سيطر على العصر النووى كما تمثل انهيارا واضحا لاستراتيجية الردع والتى تعتبر أهم أسس استراتيجية الدفاع الأمريكية فى مرحلة ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ .

وقد ارتكزت السياسة الدفاعية الامريكية بشكل عام على ثلاثة دفاتر أساسية :

- أولها .. اتباع نظرية المركزية الامريكية، أى نظرية استخدام القوات باقصى قدر من الأهمية للحفاظ على المصالح الوطنية بما فى ذلك العمليات المشتركة مع الحلفاء .

- ثانيها .. الهيمنة العالمية . أو القدرة على نشر قوات فى كل مكان وفى أى وقت وفى أى ظرف من الظروف .

- وثالثها .. التفوق المستمر باستخدام العلم والتكنولوجيا والموارد الاقتصادية من أجل ضمان التفوق الدائم للقوات المسلحة الأمريكية .

www.ethraadl.com